(51) منه قبيح. وقد اختارهم ا على ما في المعلوم منهم وقيل: هم غلاظ شداد يعذبون على قدر قواهم بأنواع العذاب. وقال الجبائي قوله (لا يعصون ا ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون) يعني - في دار الدنيا - لان الاخرة ليست دار تكليف. وإنما هي دار جزاء. وإنما أمرهم ا بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بأن جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب أهل النار، كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة. ثم حكى ما يقال للكفار يوم القيامة فان ا تعالى يخاطبهم فيقول (يا ايها الذين كفروا) نعمتي وجحدوا ربوبيتي وأشركوا في عبادتي من لا يستحقها، وكذبوا أنبيائي ورسلي (لا تعتذروا اليوم) فان اليوم دار جزاء لا دار توبة واعتذار (إنما تجزون) على قدر (ما كنتم تعملون) في الدنيا على الطاعات بالثواب ولا طاعة معكم، وعلى المعاصي بالعقاب ودخول النار، وانتم مستحقون لذلك. ثم عاد إلى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال (يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى ا) من معاصيه وأرجعوا إلى طاعته (توبة نصوحا) أي توبة خالصة لوجه ا. فمن قرأ - بضم النون - وهو أبوبكر عن عاصم أراد المصدر، ومن فتح النون جعله صفة للتوبة ونعتا لها. والتوبة النصوح هي التي يناصح فيها الانسان نفسه باخلاص الندم مع العزم على ألا يعود إلى مثله في القبح. وقوله (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئآتكم) معناه متى تبتم توبة نصوحا كفر ا عنكم سيئاتكم، وغفرلكم فان (عسى) من ا واجبة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) مضافا إلى تكفير السيئآت والعفو عنها (يوم لا يخزي ا النبي) ولا يخزي (الذين آمنوا معه) أي لا يذلهم ولا يعاقبهم بل يعزهم بادخال الجنة. ثم وصف النبي (صلى ا عليه وآله) والمؤمنين معه فقال (يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم) قال ابن عباس: معناه يسعى نور كتابهم الذي فيه البشرى (يقولون ربنا) في